التهديدات الأمريكية للمملكة العربية السعودية وإيران بعد أحداث 11 سبتمبر 2001: دراسة مقارنة

أ. بلحاج الهواري
جامعة سعيدة

ملخص الدراسة:

تزايدت حدة التهديدات الأمريكية منذ أحداث 11 سبتمبر 2001، ومنذ ذلك الحين تعرضت العديد من الدول العربية والإسلامية لضغوطات وتهديدات أمريكية بضربها، بل وصلت إلى حد التدخل العسكري الأمريكي في كل من أفغانستان ثم العراق في 2003، وما نجم عنها من آثار سياسية وأمنية واقتصادية وحتى ثقافية علة الدول والمجتمعات العربية والإسلامية. وتجدر الإشارة إلى أن العلاقات الأمريكية السعودية كانت توصف بأنها علاقات استراتيجية، تقوم على المنافع والمصالح المتبادلة، تأمين إمدادات الطاقة بأسعار زهيدة في مقابل ذلك تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم الحماية للنظام الحاكم في السعودية، غير أن أحداث 11 سبتمبر2001، وإلصاق تهمة الإرهاب بالعرب والمسلمين، وأن أغلب الذين ارتكبوا الهجمات هم سعوديون، أثر سلبا على هذه العلاقات.

وجاءت الضغوطات والتهديدات الأمريكية للسعودية، ومنها ضرورة تبني الإصلاحات والانفتاح السياسي، وتجفيف منابع الإرهاب، وحل الجمعيات الخيرية، وحذف الآيات التي تنص على الجهاد، وتوقيف دعاء القنوت في المساجد وغيرها.

لكن الضغوطات الأمريكية باتجاه الإصلاحات، كان الهدف منها هو الحصول على تنازلات من المملكة بما فيها تسهيلات للأمريكيين للحصول على البترول بأثمان زهيدة، وتقديم تنازلات في ما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي كمبادرة الملك عبد الله خلال مؤتمر القمة العربية في 2004.

أما في ما يتعلق بالعلاقات الأمريكية الإيرانية فقد قطعت منذ أزمة الرهائن الأمريكيين في السفارة الأمريكية في طهران بعد نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية، ومجيء رجال الدين لسدة السلطة، بعدما كان النظام علمانيا مواليا للأمريكيين، وهو نظام الشاه، الذي كان يخدم المصالح الأمريكية في المنطقة، وحرب الثماني سنوات (1980- 1988) بين العراق وإيران التي غذتها الولايات المتحدة الأمريكية لإضعاف البلدين، إلى أن جاءت أحداث 11 سبتمبر 2001، وتصنيف إيران والعراق وكوريا الشمالية بما أطلق " محور الشر "، على اعتبار أن هذه الدول ترعى الإرهاب وتسعى لزيادة قوتها العسكرية عن طريق زيادة التسلح، وهذا ما يهدد حسب الأمريكيين السلم والأمن الدوليين.

وما يمكن قوله، هو أن الضغوطات والتهديدات الأمريكية لإيران، تهدف إلى تغيير النظام الإيراني، وتقسيم البلاد إلى دويلات لإضعافها. أما بالنسبة للسعودية، فإن هذه التهديدات برزت بقوة عقب أحداث 11 سبتمبر 2001، ونفس الشيء كذلك بالنسبة لها مقارنة مع إيران، فالغرض منها تقسيم البلاد، لكن هذه التهديدات خفت درجتها حول السعودية، لكنها تواصلت بعد تسارع وتيرة البرنامج النووي الإيراني منذ 2006، غير أنها خفت كذلك بعد توقيع الاتفاق النووي الإيراني مع أروبا والولايات المتحدة الأمريكية في بداية سنة 2016. كما أن الهدف من هذه الضغوطات والتهديدات هو دفع كل من إيران والسعودية لتغيير سلوكهما تجاه إسرائيل ومشاريعها في الشرق الأوسط.

الكلمات المفتاحية:
الإرهاب الدولي - أحداث 11 سبتمبر 2001 - السياسة الخارجية الأمريكية - المملكة العربية السعودية – إيران - الضغوطات الأمريكية - التهديدات الأمريكية

تجمع مختلف التصريحات التي أدلى بها نواب في الكونغرس الأمريكي عقب أحداث 11 سبتمبر 2001، أن إيران أصبحت تشكل تهديدا (●) كبيرا خصوصا بعد تزايد قوتها العسكرية. وتتضمن هذه التهديدات الإيرانية دعم الإرهاب والحصول على الأسلحة النووية، وأمن إسرائيل ودول الخليج المصدرة للبترول. وقد لعب الكونغرس دورا كبيرا في التأثير على إدارة كلينتون بقيادة رئيس مجلس النواب " غنغريش "، ودفع هذه الإدارة إلى المصادقة على ما قيمته 20مليون دولار لدعم عمليات سرية لإحداث تغيير في الحكومة الإيرانية أو التأثير في سلوكها على الأقل.(2)

وفي هذا المجال، فقد تمت موافقة الإدارة الأمريكية ووكالة المخابرات المركزية على إحدى المهام السرية، على الرغم من علمها المسبق بعدم وجود معارضة ناجحة في وجه النظام الإيراني. ومن الممكن أن تؤدي مثل هذه السياسة إلى تغذية مشاعر العداء تجاه الولايات المتحدة في إيران، وبهذا يتضح لنا أن إدارة كلينتون قد وافقت على " مخطط غنغريش السري "، وهذا ما يمكن اعتباره انصياعا من طرف الإدارة لرغبات الكونغرس في قضية هامة من قضايا السياسة الخارجية الأمريكية، وقد كان ذلك في بداية الألفية .(3)

وفي نفس المقام، يقول " روجيه غارودي ": " هناك عداء الولايات المتحدة للتيار الإسلامي الذي تعتبره مولدا للإرهاب، وهذا العداء توجهه اعتبارات سياسية وإستراتيجية معروفة جدا: إرادة تدمير النظام الإيراني أو على الأقل إضعافه...".(4)

دعا المحافظون الجدد في الكثير من المناسبات إلى ضرورة تغيير النظام الحاكم في إيران. ففي 6ماي2003، نظم "معهد المشروع الأمريكي"« American Enterprise Institute » ، مؤتمرا استغرق يوما كاملا بالاشتراك مع مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات « Foundation For the Defense of Democracies »، ومعهد " هدسون " « Hudson Institute»، وكلاهما من الموالين لإسرائيل، حيث دعوا إلى تغيير النظام الحاكم في إيران بنظام ديمقراطي. وقد قام عدد من الكتاب من المحافظين الجدد بكتابة مقالات، دعوا فيها الإدارة الأمريكية إلى القيام بهجوم على إيران، فقد كتب " وليام كريستول " « William Kristol »في مجلة " ويكلي ستاندرد " « Weekly Standard » يوم 12ماي2003، " أن تحرير العراق كان معركة كبرى أولى من أجل مستقبل الشرق الأوسط، ولكن المعركة التالية – والتي نأمل أن لا تكون معركة عسكرية – سيكون هدفها إيران ".(5)

وحول دور اللوبي الصهيوني في السياسة الأمريكية تجاه إيران، يدعو الموالون لإسرائيل إلى ضرورة القيام بعمل وقائي ضد إيران في حالة فشل العمل الدبلوماسي. ويدفع اللوبي الكونغرس إلى ضرورة الموافقة على " قانون دعم حرية إيران " الذي يهدف إلى توسيع العقوبات المفروضة عليها. وصرحت إسرائيل في العديد من المرات إلى أنها ستقوم بعمل وقائي ضد إيران بسبب عدم توقيفها لبرنامجها النووي.(6)

التقى " فرانكلين " الذي يعتبر خبيرا في الشؤون الإيرانية بمسئولين في مكتب الخطط الخاصة « OSP » ●في الكثير من المرات ب " نوار جيلان " ، وهو رئيس للقسم السياسي في السفارة الإسرائيلية في واشنطن. وقد قدم " فرانكلين " اقتراحا يتضمن إصدار مرسوم رئاسي للأمن القومي حيال إيران. وقد قام " فرانكلين " بتنظيم اجتماعات في " روما " و" باريس " مع عدد من الشخصيات منها " هارولد رود "،" ليدن " و" غوربانيفار "، وهو تاجر أسلحة يقول أنه يتحدث

باسم المعارضة الإيرانية، وقد نوقش في هذه اللقاءات من بين عدة قضايا، دراسة سبل تنظيم الإيرانيين الذين يريدون التعاون وفق المساعي الأمريكية لتغيير النظام الإيراني.

وبهذا، فإن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط تحتوي على عمليات سرية وغير قانونية تشبه إلى حد كبير عمليات " إيران-كونترا " في الثمانينيات.(7)

للولايات المتحدة تأثير في الأحداث والمظاهرات والاضطرابات التي تشهدها إيران فقد خصصت الولايات المتحدة مبلغا قيمته 500مليون دولار لصالح المتظاهرين الإيرانيين، وحثهم على ضرورة القيام بالفوضى، وهذا ما تجسد في تعبير "بوش" عن مدى سعادته بهذه المظاهرات التي رأى أنها خطوة باتجاه السير نحو الحرية والانفتاح. كما تتهم أمريكا إيران بالسعي لامتلاك أسلحة الدمار الشامل، وهذا ما عبر عنه " كولن باول " وزير الخارجية الأسبق بقوله: " إنني أندهش من أن دولة مثل إيران تمتلك هذا الكم الضخم من البترول، ثم تتجه-برغم ذلك-نحو استخدام الطاقة النووية ".(8)

أصبح من بين أولويات السياسة الخارجية الأمريكية الاهتمام أكثر بالعقوبات الاقتصادية، وقد تحدث دبلوماسي أمريكي في باريس معلقا على اهتمام السياسة الأمريكية بالقضايا الدينية، وعملت على توظيفها (الدين) لخدمة أهدافها:

" إن دفاعا أمريكيا ذكيا عن جمعية بهائية في إيران لهو أكثر فعالية من فرض عقوبات اقتصادية عليها".(9)

وقد أطلق الرئيس "بوش" تسمية "محور الشر" على إيران. وأنها أصبحت مستهدفة في إطار الحرب العالمية على الإرهاب والإستراتيجية الأمريكية الجديدة في الحرب الوقائية، وهو ما أدى إلى تعنت إيران في مواقفها.

وكان مكتب " ديك تشيني " قد كلف الجنرال " رالف إد ابرهارت " بصياغة إستراتيجية للهجوم على المواقع النووية الإيرانية في 2005. كما قامت وزارة الدفاع الأمريكية بتسريب تفاصيل خطة سياسية اقتصادية وعسكرية شاملة ضد إيران. (10)

كما أجريت اتصالات عديدة بين جهاز الاستخبارات الأمريكية« CIA » وبعض العناصر المسلحة في إيران. بغرض تقديم مساعدات مادية وأسلحة للقيام بعمليات تقوم من خلالها بالضغط على صناع القرار في إيران، وكان ذلك عقب الحرب على العراق في 2003، ومن بين هذه الجماعات " جماعة جند الله " في منطقة " سستان " و " بلوشستان " الإيرانية، وبعض الجماعات السرية في الأهواز وكردستان العراق وجماعة " مجاهدي خلق " الإيرانية.(11)

خلال نهاية 2004 وبداية سنة 2005، كثرت التهديدات الأمريكية تجاه طهران وكان من أبرزها على سبيل المثال لا الحصر. تصريح وزيرة الخارجية الأمريكية " كوندوليزا رايس " لصحيفة " لوس أنجلس تايمز " في 25مارس2005: " إن السياسة الأمريكية تجاه البرنامج النووي الإيراني مبنية على أساس عدم امتلاك طهران برنامج تخصيب اليورانيوم خلافا لما يحق لها كعضو في معاهدة إن بي تي". أي أن إيران ضربت عرض الحائط ما جاء في هذه المعاهدة.(12)

يعتقد عدد من أنصار المحافظين الجدد، ومنهم " بول وولفويتز " : " أن إيران تمثل خطرا على الولايات المتحدة أكبر من كوريا الشمالية بسبب سعيها للحصول على القنبلة، وعلى الولايات المتحدة منعها من ذلك، ولكنهم يرون أن المشكلة في إيران أكبر من مجرد السعي للحصول على أسلحة نووية، فالمشكلة أن هناك نظاما " إرهابيا " يسعى للحصول على تلك الأسلحة، ومن المهم الإطاحة بهذا النظام ومساعدة المعارضين الإيرانيين لتحقيق هذا الهدف ".(13)

كما يشتبه في أن إيران تسعى لتطوير أسلحة نووية، وأن المتطرفين الشيعة في العراق حسب الولايات المتحدة تدعمهم إيران. وقد رفضت إدارة " بوش " ما جاء به " تقرير بيكر-هاملتون " أو ما تعرف بمجموعة دراسة العراق، القاضي بضرورة فتح حوار مع إيران وسوريا، وهذا ما يدل على أن إدارة بوش ستسعى للمواجهة مع طهران.

وهناك عدد من الشخصيات التي تدعو " بوش " إلى ضرب إيران، ومنهم " ريتشارد بيرل " الذي لعب دورا بارزا في دفع بوش لضرب العراق.(14)

أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية في العديد من المناسبات عن نيتها في القيام بتدخل عسكري ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية، خصوصا بعد أن قام الرئيس الأمريكي

"جورج بوش" الابن بتصنيفها ضمن " محور الشر ".(15)

وقد ظهرت أزمة جديدة بين الولايات المتحدة وإيران بعد تصريح الرئيس " بوش " في خطاب حالة الاتحاد الأمريكي في أواخر 2002. والذي وصف فيه كل من إيران والعراق وكوريا الشمالية بأنها تشكل "محور الشر". وفي مطلع شهر مارس2002 كشف في تقرير سري قام البنتاغون بإعداده، أهم ما جاء فيه أن: إيران هي من الدول المهددة بأن تستعمل ضدها الأسلحة النووية الأمريكية، ولولا الانشغال الأمريكي بما يجري في العراق من مقاومة لنفذ التهديد الأمريكي حيال إيران.(16)

أطلقت الولايات المتحدة العديد من التهديدات منها ضرب المفاعلات النووية الإيرانية، ودفع الأوربيين لممارسة ضغوطات على طهران عن طريق الوكالة الدولية للطاقة الذرية. وتهديد إيران برفع ملفها النووي إلى مجلس الأمن الدولي في حالة عدم تعاونها مع الوكالة، مما قد يتمخض عنه فرض حصار اقتصادي وسياسي وعقوبات بالرغم من التزامها بمختلف إجراءات المراقبة والتفتيش التي تقوم بها الوكالة الدولية للطاقة الذرية على اعتبار أن إيران وقعت على اتفاقية حظر الانتشار النووي.(17)

كانت إيران تدرك جيدا أن الولايات المتحدة لا ترغب في أن تصبح إيران قوة عسكرية إقليمية. وسعي إيران لتطوير برنامج الأسلحة النووية يعتبر موضوعا بارزا يثير قلق الولايات المتحدة الأمريكية. وفي حالة ما إذا حاولت إيران العمل على تطوير برنامجها النووي في تلك المرحلة، فقد كان من الممكن أن تقوم الولايات المتحدة بعمل عسكري ضدها . (18)

وفي هذا المقام، يقول "عبد الوهاب حميد رشيد":...إن المهمة الجديدة للسياسة الخارجية الأمريكية ليست مجرد استخدام القوة لتصفية الإرهاب، بل أيضا إعادة تشكيل البيئة الداخلية للعديد من " الدول الفاشلة " في الشرق الأوسط ".(19)

ومنذ الولاية الأولى لفترة حكم "بوش" الابن، عملت الولايات المتحدة على محاولة إحداث انقلاب على النظام السياسي الإيراني، وقطع العلاقات الدبلوماسية بينهما منذ خمسة وعشرين عاما. ونظرة كل طرف للآخر باعتباره عدوا. كما أن آفاق العلاقات الأمريكية الإيرانية كانت قد رغبت في الحصول على جواب شفاف بعد الانتخابات الرئاسية في 2005، الرئيس الإيراني الجديد " محمود أحمدي نجاد "، إذا أقام حكومة "معتدلة" ولكنه فشل وبين أن بلاده ليست بحاجة إلى تثبيت الصلات مع الولايات المتحدة.(20)

ضمن دعوة الرئيس الأمريكي "بوش" لبناء شرق أوسط كبير، تم التضييق على البرنامج النووي الإيراني، بحيث يقول "هيثم غالب الناهي":"... وقد شاهدنا في الآونة الأخيرة أن تقرير وكالة المخابرات الأمريكية السنوي الصادر في شباط (فبراير) 2004م ولأول مرة يبحث في شئون أقليات إيران. مركزا بذلك على منطقة عربستان وتاريخ شعبها وأحقيتهم في تقرير

المصير وعلى المنطقة التي يقطنها الأكراد وضرورة مراجعة حقوقهم. أي يعني ذلك أن المرحلة القادمة ستشهد لعبة جديدة لإثارة النزاع في إيران...".(21)

وفي تصريح لأحد المسئولين الأمريكيين يدل على مدى توتر العلاقات بين طهران وواشنطن وعمق الأزمة بينهما، وكذلك شعور الولايات المتحدة بالدور المتنامي الذي

أصبحت تلعبه إيران في منطقتها، حيث يقول ذلك المسئول الأمريكي: " إيران هي القاسم المشترك لكل مشكلاتنا في المنطقة ".(22)

وكثيرا ما وجهت الإدارة الأمريكية اتهامات للحكومة الإيرانية بأن سياسة الصمود والممانعة للمخطط الأمريكي- الإسرائيلي، يكلفها غاليا. وأن الولايات المتحدة ستعاقب

وتضرب أية دولة تشكل تهديدا للأمن الإسرائيلي والمصالح الأمريكية.(23)

وفي نفس المجال، أعلن " ريتشارد هاس " رئيس مجلس العلاقات الخارجية في الكونغرس من خلال مقال له في صحيفة " فاينانشل تايمز" البريطانية في عددها الذي صدر في 12أبريل 2006 إلى أن العمل العسكري أمر مستبعد. بسبب وجود عدد من العقبات السياسية والاقتصادية حوله ومن ضمنها أنه سوف يؤدي إلى ارتفاع سعر برميل النفط الواحد إلى 100 دولار، كما ستكون للولايات المتحدة خسائر سياسية في العالم الإسلامي، ويؤكد محللون سياسيون إلى أن الولايات المتحدة ستجد صعوبة في القيام بعمليات عسكرية ضد إيران إذا لم تنهي تورطها في العراق.(24)

وقد برز من خلال هذا، أن الحل العسكري قد تم استبعاده بالنسبة للغرب في تعامله مع الملف النووي الإيراني، غير أن الأوربيين رأوا ضرورة فرض عقوبات على طهران.

كما حاولت الولايات المتحدة العمل على التمسك بالشرعية الدولية في سياستها نحو إيران للابتعاد عن أي خروق للشرعية الدولية. كما حدث عندما غزت العراق في 2003، كما كانت الولايات المتحدة ترغب في إظهار صورة للعالم مفادها أنها قامت بكل ما في وسعها، وذلك بغية تبريرها لأي عمل عسكري كانت ستقوم به ضد المواقع النووية الإيرانية مستقبلا، وقد بقي الحل العسكري الأمريكي والغربي ضد إيران غير مستبعد آنذاك.(25)

غير أنه من الملاحظ أن التهديدات الأمريكية بضرب إيران كانت ترتفع حدتها وتنخفض، وهذا يدخل ضمن الخطط الأمريكية للضغط على إيران. حيث نفت الولايات المتحدة نيتها في القيام بأي عمل عسكري ضد إيران، ورأى الإيرانيون بأن من يتحلون بالحكمة في واشنطن سوف يحولون دون إقدام الولايات المتحدة على مثل هذه الخطوة، غير أن إيران قد بدأت فعليا في تهيئة الرأي العام الإيراني لاحتمالات اندلاع الحرب. وخلال توجيه الولايات المتحدة لجيشها في الخليج وحشده،أكد الرئيس "بوش" في خطاب له عن حالة الاتحاد في 23 يناير 2007على "الدور السلبي" لإيران في العراق، واتهمها بعرقلة عمل الولايات المتحدة في العراق. وقد تعزز دور إيران في الشرق الأوسط بعد القضاء على القوة العراقية من طرف الولايات المتحدة، وهذا ما أضر بالمصالح الأمريكية، وقد أصبح الهاجس النووي الإيراني يشكل تحديا كبيرا للولايات المتحدة، وهذا ما أدى إلى زيادة الحديث عن نية الولايات المتحدة في القيام بعمل عسكري ضد إيران.(26)

وحول ما يمكن أن تقوم به الولايات المتحدة في تعاملها مع إيران، والمقصود بذلك نوعية الهجوم المتوقع: هناك أسلوبين محتملين للهجوم العسكري الأمريكي المتوقع على إيران :

" -هجوم بري شامل كما حدث للعراق في 2003.

-أو هجوم جوي وصاروخي كما حدث لصربيا في 1999.

فالسيناريو الأول مستبعد نظرا لعدة أسباب منها:

أ- اشتراك القوات الأمريكية البرية في العديد من الجبهات منها العراق وأفغانستان.

ب- شساعة الأراضي الإيرانية والتي تبلغ مساحتها حوالي 1.6مليون كم مربع، وهو ما يتطلب حشد قوات برية ضخمة لغزوها.

ج- زيادة حدة التهديدات الأمريكية للسودان وذلك لمواجهة الجماعات الموالية للحكومة في دارفور، وهو ما يتطلب حشد قوات برية ضخمة لغزوها.

د- قرب العراق من إيران، وهو ما قد يؤدي إلى انتفاضة شيعية ضد الوجود الأمريكي في حالة شن هجوم أمريكي على إيران تضامنا مع إيران.

وبذلك فإن الخيار الذي كان مطروحا، هو " الهجوم الجوي والصاروخي "، وهو الأقل من ناحية الخسائر والأفضل في حال شن الهجوم الأمريكي على إيران.كما تحدث خبراء البنتاغون في نهاية سنة 2004 عن وجود أربعة وعشرين موقعا نوويا إيرانيا، وأبرز هذه المواقع مفاعل " بوشهر "،" أراك "،" ناتنز "، و" أصفهان " ومواقع أخرى بعضها سري.(27)

ومن أهم التقارير التي تحدثت عن سعي أمريكي لضرب إيران، هو ما كتبه "روبرت

فوكس" في " Evening Standard" اللندنية، وقد تحدث عن خطة أمريكية بريطانية مشتركة، الهدف منها هو ضرب المنشآت النووية الإيرانية في ظرف سنة، وما تجمع عليه غالبية السيناريوهات التي يتم تداولها بشأن توجيه الضربة العسكرية لإيران، هو استخدام القوة استخداما كبيرا على اختلاف أنواعها حتى أنه لم يتم استبعاد استعمال "السلاح النووي التكتيكي"، وكذا استعمال الصواريخ الإستراتيجية المحملة بالرؤوس التقليدية، وعدم القيام بهجوم بري شبيه بما تم القيام به تجاه العراق.(28)

ذكرت صحيفة " يدعوت أحرنوت " الإسرائيلية تفاصيل المؤامرة التي قامت بها قيادة وزارة الدفاع الأمريكية، حيث سربت معلومات سرية إلى « AIPAC » (التحالف الأمريكي الإسرائيلي) بواسطة " لاري فرانكلين " عن التسلح النووي الإيراني، وأنها التحدي الأخطر للولايات المتحدة بعد "صدام"، وأنه لا بد من توجيه ضربة عسكرية لإيران، وبوصول هذه المعلومات إلى إسرائيل قامت هذه الأخيرة بإبقاء الضغوطات الأمريكية على إيران عند أعلى مستوياتها.

وقد حدث انقسام في صفوف قيادات وزارة الدفاع الأمريكية حول خطورة توجيه ضربة

جوية لإيران، وشكك مسئولون عسكريون أمريكيون في مدى فعالية العمليات الجوية في

تدمير البرنامج النووي الإيراني، وذلك راجع إلى عدم وجود ما أطلقوا عليه "معلومات جديرة بالثقة".(29)

وفي نفس الإطار، صرح مسئولون عسكريون لمجلة " نيويوركر" « New » yorker الأمريكية لم يفصحوا عن هوياتهم أن الضربات الجوية قد تؤدي إلى عواقب اقتصادية وسياسية وخيمة ضد أمريكا.

كما أن وزير الدفاع " دونالد رامسفيلد " « Donald Rams Field » والمسئولين العاملين معه، يرون أن بإمكانهم قصف إيران بتكاليف بسيطة، ويقللون بذلك من قدرات إيران.(30)

وقد قال الرئيس "بوش" في هذا المجال : " كل الخيارات تتضمن استعمال القوة، كلها فوق الطاولة، لمنع إيران من تطوير أسلحة نووية ".(31)

وفي إطار توقيع العقوبات على إيران، كان بالإمكان أن تقوم الولايات المتحدة بعمل عسكري ضد إيران. وكان من الممكن أن يتضمن هذا الهجوم استعمال أسلحة نووية تكتيكية، وذلك لتدمير المواقع النووية الإيرانية، وقد جاء هذا في تقرير للبيت الأبيض بعنوان: " ضربة العاصفة « Wild Speculation".(32)

فكانت تهدف الولايات المتحدة إلى اتخاذ عمل ما ضد البرنامج النووي الإيراني.(33) وليس بالضرورة أن يكون حلا عسكريا.

في ما يتعلق بالسعودية، قام المحافظون الجدد وعلى رأسهم نائب وزير الدفاع " بول وولفيتز " Paul » walfautz «بتأسيس مكتب استخبارات خاص، أطلق عليه اسم:

" مكتب الخطط الخاصة « OSP »"، وكان ذلك في سنة 2002، وهذا الأخير من الداعين إلى إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط بما في ذلك النظام السعودي.

وكان هذا المكتب إلى جانب دوره في جمع معلومات للقيام بالحرب على العراق، كان أيضا يرسم سياسة أمنية سرية لتغيير النظام في إيران، ومن المرجح أن يكون ذلك بواسطة الجمع بين الضربات العسكرية الوقائية ودعم المنشقين الإيرانيين.(34)

وهناك احتمالات وقوع صدام بين الولايات المتحدة وكل من السعودية وحتى مصر وكذلك إيران التي يتم التخطيط لإضعافها وإسقاطها من الداخل.(35)

وباعتبار أن مشاريع تقسيم البلدين، تعتبر من أخطر التهديدات يمكن الإشارة إلى بعضها، فمن أبرزها " مشروع رالف بيتر " « Ralf Peter » . حيث يقول " حسن المصدق ":" أما بخصوص سيناريو الخريطة الجديدة بالنسبة لإيران، فهو يشابه في ضرره ما سيلحق السعودية أو يزيد، بحيث يلحقها الاقتطاعات التالية:

جزء كردي يلتحق " بالدولة الكردية "، و" دولة شيعية عربية "، و" دولة بلوشية "، ودفع " الأقلية الأذربيجانية " للانفصال-حدثت بالفعل توترات كبيرة في هذه المنطقة مؤخرا- وفي نفس الوقت يتم اقتطاع جزء من أفغانستان الذي توجد به " أقلية شيعية " كي يتم إلحاقه بإيران الجديدة..." (36)

كانت إيران تعلم جيدا أن الغرب يعمل على تحريض أكرادها للانضمام إلى أكراد العراق في محاولة غربية لإحداث انشقاق كردي إيراني على شاكلة " المناطق الآمنة " بالعراق، كمبرر لإقامة مناطق شبيهة في إيران، ومن هنا فان إيران لم تلجأ إلى القمع في حق الأكراد، وإنما تعاملت معهم بمنتهى الذكاء، ولجأت إلى الردع خوفا من استغلال الغرب للقضية وانضمام الأكراد الإيرانيين لنظرائهم الأكراد العراقيين لتأسيس وطن كردي.(37)

وفي هذه المسألة، قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإثارة المشاكل والاضطرابات في عدد من الدول منها: إيران، كما استخدمت أسلوب التهديد سواء بنفسها أو عن طريق حليفتها إسرائيل، مثلما حدث من تهديد لإيران بتوجيه ضربات ضدها.(38)

وفي السعودية، ونظرا لعدم وجود هوية وطنية متماسكة وغياب اندماج وطني، وهذا ما جعل المملكة عرضة للتقسيم إضافة إلى وجود نزعات انفصالية بسبب التمييز الطائفي المتبع من طرف الحكومة، وهذا ما يمكن أن تستغله الولايات المتحدة كورقة ضد السعودية.(39)

وحسب ما ورد في تقرير " رالف بيتر " في جزءه المتعلق بالسعودية، وهو مشروع أمريكي لتقسيم السعودية. حيث يقول " حسن المصدق ": " مؤدى هذا التحول إغراق السعودية في بحر القلاقل والتوترات وعزل حكم أل سعود في منطقة نجد، ما يرشح المملكة الهاشمية الأردنية أن تمد من نفوذها وتستعيد ماضيها التليد في الحجاز.

لكن الهدف من هذا كله هو ضمان عمق جغرافي وجيو-سياسي " لإسرائيل " عبر هذه الدولة الحليفة، تحول دون أي مفاجآت قد تأتي من منطقة نجد." (40)

يضيف قائلا: " ويعتبر التقرير (تقرير رالف بيتر) أن المملكة العربية السعودية ليست سوى كيان مصطنع لا يملك شرعية تاريخية ولا مقومات البقاء بالقياس إلى أن تاريخ نشأة المملكة حديث مقارنة مع تاريخ الدول والمماليك." (41)

وباعتبار أن غالبية منفذي هجمات 11سبتمبر2001، هم من منطقة " عسير "، واعتبار الأمريكيين أن هذه المنطقة هي بؤرة الإرهاب، لذلك لا بد من إثارة سكانها ضد حكام السعودية وضرورة انفصالها عن المملكة وجعلها تابعة للسيادة اليمنية.(42)

يمكن الإشارة في هذا الصدد إلى أن التهديدات الأمريكية للبلدين تختلف من دولة لأخرى. فالتهديدات حول إيران تعود جذورها إلى نجاح الثورة الإسلامية في إيران في 1979، ومجملها تصب في خانة تغيير النظام الإيراني وأخرى الهدف منها تقسيم البلاد إلى دويلات لإضعافها. أما بالنسبة للسعودية، فإن هذه التهديدات برزت بقوة عقب أحداث 11 سبتمبر 2001، ونفس الشيء كذلك بالنسبة لها مقارنة مع إيران، فالغرض منها تقسيم البلاد، لكن هذه التهديدات خفت درجتها حول السعودية، وازدادت حيال إيران خصوصا الضجة الكبيرة التي أثيرت بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 حول برنامجها النووي، والقاسم المشترك بالنسبة لهذه التهديدات أنها تمس الأمن القومي للبلدين في حالة ما إذا قامت الولايات المتحدة بتنفيذ تهديداتها.

قائمة المراجع

● لا بد من الإشارة إلى مفهوم " التهديد "، حيث يعرفه " محمد نصر مهنا " بالقول:

" هو الإجراءات والأفعال التي تصدر من فرد أو مجموعة أفراد أو نظام معين سواء بالإشارة أو القول أو الفعل من أجل الاستجابة لمطالب أو شروط محددة يسعى الطرف الأول لتحقيقها من قبل الطرف الثاني مع التلويح باستخدام القوة عند عدم الاستجابة لهذه المطالب...ومن هنا تبدأ الأزمة." ، مأخوذ من:

محمد نصر مهنا، العلاقات الدولية بين العولمة والأمركة، (الإسكندرية:المكتب الجامعي الحديث،2006)،ص،263.

2 فواز جرجس، السياسة الأمريكية تجاه العرب كيف تصنع؟ ومن يصنعها؟، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط.2، أكتوبر2000)، ص ص،83-84.

3 فواز جرجس، مرجع سابق، ص،85.

4 روجيه غارودي، أمريكا طليعة الانحطاط (كيف نجابه القرن الحادي والعشرين)، ترجمة: صيام الجهيم وميشيل خوري، (بيروت: دار عطية للنشر، ط.1، 1998)، ص،205.

5 جون ميرز هايمر و ستيفن والت، مرجع سابق، ص ص،55-56.

6 جون ميرز هايمر و ستيفن والت، مرجع سابق، ص،56.

● مكتب الخطط الخاصة: أسسه " بول وولفيتز" نائب وزير الدفاع " دونالد رامسفيلد، وهو عبارة عن هيئة تابعة لوزارة الدفاع الأمريكية، تعمل على صياغة عدد من الخطط والبرامج للتعامل مع عدد من الدول التي توصف أمريكيا بأنها دول " مارقة "، ومن

بين أهم الأدوار التي قام بها رسم خطة لغزو العراق، والعمل على إثارة النعرات الطائفية في إيران وغيرها من المهام الأخرى، نقلا عن:

– محمد خليل الحكايمة، أسطورة الوهم: كشف القناع عن الاستخبارات الأمريكية، (...: مركز المقريزي للنشر، 2006)، ص،88.

- O S P : Organization of Special Planning.

7 محمد خليل الحكايمة، أسطورة الوهم: كشف القناع عن الاستخبارات الأمريكية، (...: مركز المقريزي للنشر، 2006)، ص،88.

8 سعيد اللاوندي، الشرق الأوسط الكبير: مؤامرة أمريكية ضد العرب، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط.1،يناير 2005)، ص،99.

9 سعيد اللاوندي، أمريكا في مواجهة العالم:حرب باردة جديدة، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط.1، يناير2003)، ص ص، 45-46.

10 محمد خليل الحكايمة، مرجع سابق ، ص،91.

11 محمد خليل الحكايمة، مرجع سابق ، ص ص،91-92.

12 عبد الجليل زيد المرهون، " أمن الخليج والمتغير الأمريكي "، مجلة المستقبل العربي، ع328، حزيران2006، ص،07.

13 محمد كمال، " الفكر المحافظ والسياسة الخارجية لإدارة بوش الثانية"،السياسة الدولية، ع159، المجلد40، يناير2005، ص،40 .

14 مارينا أوتاواي، " سياسة بوش في الشرق الأوسط أمام مأزق متعددة الأبعاد والمكونات "، المستقبل العربي، ص ص،40-41.

15 Ignacio Ramonet ,Iraq :Histoire d’un désastre,(Paris :Edition :Galilée,Janvier 2005),p. 151.

16 أحمد منيسي، واشنطن، طهران: ما وراء الإشارات الايجابية "، مختارات إيرانية، ع38، سبتمبر2003، .http://www.ahram.org.eg/aspss/ahram/2001/1/1/c2RN41.HTM

17 أحمد يوسف، الإسلاميون وأمريكا:التحدي والاستجابة، (الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط.1، 2006)، ص،51.

18-Ibid,p.457.

19 عبد الوهاب حميد رشيد، مرجع سابق، ص،279.

20-….,”Iran:Fin de la Perstroika ou début de la Realpolitik ? »Ramses, 2005,p.222.

21 هيثم غالب الناهي، السياسة النووية الدولية وأثرها على منطقة الشرق الأوسط: دراسة تحليلية شاملة لواقع السياسة الدولية النووية خلال أكثر من نصف قرن، (...: دار الأكاديمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط.1، 2005)،ص،324.

22 حسن الرشيدي، " النووي الإيراني..والموقف الأمريكي "، مجلة دراسات إستراتيجية، ع02، جوان 2006، ص،99.

23 توفيق المديني، التوتاليتارية الجديدة والحرب على الإرهاب: دراسة، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2003)، ص،447.

24 حسين التلاوي، " إيران وتخصيب اليورانيوم: الصدمة وسيناريوهات المستقبل "، دراسات إستراتيجية، ع 02، جوان 2006، ص،107.

25 حسين التلاوي، مرجع سابق، ص ص،108-109.

26 عبد الجليل زيد المرهون، " الخليج ونذر الحرب الرابعة "، المستقبل العربي ، ع338، أبريل 2007، ص ص، 18-19.

27 جمال مظلوم، " سيناريوهات العمل العسكري ضد المنشآت النووية الإيرانية "، السياسة الدولية، ع 159، المجلد 40، يناير 2005، ص،265.

28 عبد الجليل زيد المرهون، مرجع سابق، ص،20.

29 محمد خليل الحكايمة، مرجع سابق، ص،93.

30 محمد خليل الحكايمة، مرجع سابق، ص ص،93-94.

31………,Foreign policy Aspects of the war against Terrorism,(London :House of Commons Foreign Affairs Committee, Fourth Report of session 2005-2006,June 2006),p.121.

32-Ibid,p.120.

33 John Deutch and Others,"National Security Consequences of U.S Oil Dependency",Independent Task Force Report,N58,(Council on Forign Relations,with not date),p.27.

34-محمد خليل الحكايمة، أسطورة الوهم: كشف القناع عن الاستخبارات الأمريكية، (لندن:مركز المقريزي للنشر، 2006)، ص ص،87-88.

35 عبد الحليم المحجوب، " مبادرات إصلاح النظام العربي: الأسس والدوافع والخيارات المستقبلية "، كراسات إستراتيجية، ع133، 2003، ص، 29.

36 حسن المصدق، " البنتاغون يكشف عن خططه لتقسيم سوريا والسعودية وإيران بعد العراق "، في: الشرق الأوسط الجديد، (...:مركز الحرمين للإعلام الإسلامي،....)، ص،83.

37 رياض نجيب الريس، مرجع سابق ، ص،436.

38 رعد حافظ سالم، أزمة عولمة النموذج الأمريكي للديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان والسلام والاستقرار: الاحتلال الأمريكي للعراق-دراسة حالة-، (عمان:المكتبة الوطنية بالاشتراك مع مركز جوهرة القدس التجاري، 2005)، ص،69.

39 محمد علي الفائز، مرجع سابق، ص،39.

40 حسن المصدق،" البنتاغون يكشف عن خططه لتقسيم سوريا والسعودية وإيران بعد العراق "، في: الشرق الأوسط الجديد، (...:مركز الحرمين للإعلام الإسلامي،....)،ص،81.

41حسن المصدق، مرجع سابق، ص،81.

-تقرير " رالف بيتر ": نسبة إلى كولونيل متقاعد في صفوف الجيش الأمريكي، والذي لا يزال يعد أبحاثا لصالح وزارة الدفاع الأمريكية، وقد أعد تقريرا الهدف منه تجزئة دول الشرق الأوسط، وقد تم نشر هذا التقرير في مجلة "القوات المسلحة الأمريكية" في جوان 2006.

42 حسن المصدق، مرجع سابق، ص ص،82-83.